روايات الإمام الحسن (عليه السلام) التّفسيريّة

م.د. بتول محمّد حسين الرماحّي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وآله الطّيبين الطاهرين ... وبعدُ

لو شاء القلم أن يكتب عن سيرة الأئمة المعصومين فإنّه سيقف عاجزاً متحيراً ! في أي جانب يكتب ؟ وأي موضوع يختار من سيرتهم العطرة ؟ فحياتهم بكلِّ ما فيها وضّاءةً منيرة نور على نور، فهم بحقّ عدل القرآن وقرنائه وترجمانه ، فلو تتبّع المطالع أقوالهم وخطبهم ووصاياهم، وأمعن النظر فيها لم يجدها ألاّ جزءاً من القران الكريم ، بكلّ ما فيه من معارف إسلامية مرتبطة بجانب العقيدة كالتّوحيد والنّبوة بمعناها الشامل (الإمامة) ، وعالم الغيب والدار الأخرة ، وحيـــــاة الإنسان وحركته الاجتماعية والسنن المؤثرة في تطوره قال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[1].

وقد خصص هذا البحث لدراسة أقوال الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام) بمضامينها القرآنية الحقّة ، فما أكثر ما كان إمامنا الحسن (عليه السلام) يستشهد بالآيات القرآنية في ثنايا حديثه الشريف ، فلا يكاد يخلو أي موقف او خطبة او موعظة له (عليه السلام) من آية قرآنية بل آيات وآيات إمّا أن يتلوها مباشرة فيدعم كلامه الشريف بمحتواها ومفهوماتها فيأتي الشاهد موافقاً للمعنى مقوّياً ومختصراً له ، مقتفياً أثر القرآن الكريم في بلاغته وجزالة ألفاظه التي أبهرت فصحاء العرب وبلغائهم ، او أنّه يعبّر عن المفاهيم القرآنية بعبارات بليغة متجانسة يفهم السامع منها انّه (عليه السلام) يريد دلالة الآية القرآنية التي افادت ذلك المعنى ، فتمّ جمع الروايات التي تضمّنت تلك الآيات والمعاني ، ثمّ بوّبت وفق الغاية التي كان يصبو الإمام الحسن (عليه السلام) لتحقيقها في كلّ موقف قالها فيه ، فكانت أشبه بمعانٍ تفسيرية أراد الإمام توضيحها ، وكأن تلك الروايات شارحة ومفسرة للقرآن ؛ ولذا سمّيته بـــــ (روايات الإمام الحسن عليه السلام التفسيرية) وهو بحث وصفي تحليلي كُتب بتمهيد ، ومبحثين اثنين، وتفصيل ذلك ما يأتي :

تمهيد في الفرق بين التاويل و التفسير ، ومناهج التفسير واتجاهاته .

المبحث الاول : الاتجاهات والمناهج التفسيرية في روايات الإمام الحسن (عليه السلام) .

اولاً : الاتجاهات التفسيرية في رواياته (عليه السلام) :

١- الاتجاه العقائدي .

٢- الاتجاه الاخلاقي التربوي التغييري .

٣- الاتجاه الفقهي .

ثانياً: المناهج التفسيرية في رواياته (عليه السلام) :

١- المنهج الاجتماعي

٢- المنهج التاريخي .

٣- المنهج الاشاري .

المبحث الثاني : علوم القرآن في رواياته (عليه السلام) .

أسباب النزول .

وفي نهاية القول أسأل المولى القدير قبول الأعمال خالصة لوجهه الكريم ، إنّه مجيب الدعاء وصلي اللهم على حبيبنا وقدوتنا رسول الله محمّد وآله الطيّبين الطاهرين .

- **تمهيد في الفرق بين تاويل القرآن وتفسيره ، والاتجاهات والمناهج التفسيرية عند الإمام الحسن (عليه السلام)**

من المفيد في مطلع أي بحث تفسيري يتعلّق بدلالة معاني الآيات القرانية ان يكون القارئ على معرفة بالفرق بين التاويل والتفسير ؛ لتتضح لديه الغاية المقصودة مما كتب في معنى الآيات الواردة في ذلك البحث .

فالتاويل : لغة : مصدر اول ، وأصل الفعل : " آل الشيء يؤول اولا " : إذا رجع ، وتاولت الآية : إذا نظرت فيها برجع معنـــــاها . واصطلاحا: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى ما يمكن ان يحتمله من معان أخرى [٢] .

أما التفسير فهو (تفعيل) من الفسر ، وفسر، والتفسير هو البيان والكشف ، فتفسير الكلام هو الكشف عن مدلوله وبيان معناه ، وقيل : مأخوذ من التفسرة وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض[٣] .

ذكر أبو هلال العسكري ان الفرق بين التفسير والتاويل : أن التفسير هو الاخبار عن أفراد آحاد الجملة ، والتاويل الاخبار بمعنى الكلام ، وقيل : التاويل استخراج معنى الكلام لا على ظاهره بل على وجه يحتمل مجازا او حقيقة[٤] ، وقيل : إن التفسير أعم من التاويل ، وأكثر استعمال التفسير في الألفاظ ومفرداتها ، وأكثر استعمال التاويل في المعاني والجمل ، وأكثر ما يستعمل التاويل في الكتب الإلهية ، أما التفسير فيستعمل فيها وفي غيرها[٥] .

ولمعرفة المقصود من الاتجاهات التفسيرية في أقوال الإمام الحسن (عليه السلام) الذي هو مدار البحث، لابدّ من توضيح معنى الاتجاهات والفارق بينها وبين المناهج التفسيرية ؛ لتداخل هذين المصطلحين وتقاربهما في المعنى والاستعمال عند من كتب في مناهج مفسري القرآن الكريم :

فالمنهج التفسيري لكلّ مفسِّر: هو تبيين طريقة كلّ مفسِّر في تفسير القرآن الكريم ، والأداة والوسيلة الّتي يعتمد عليها لكشف الستر عن وجه الآية او الآيات ، فهل يأخذ العقل أداة للتفسير او النقل؟ او يعتمد في تفسير آيات القرآن على القرآن الكريم نفسه ، او على السنّة الشريفة، او على كليهما، او غيرهما؟ وفي الجملة ما يُتّخذ مفتاحاً لرفع إبهام الآيات، هو ما نسمّيه المنهج في تفسير القرآن . أمّا الاتجاهات والاهتمامات التفسيريّة ، فالمراد منها : المباحث الّتي يهتمّ بها المفسِّر في تفسيره مهما كان منهجه وطريقته في تفسير الآيات، فتارة يتّجه إلى إيضاح المادّة القرآنية من حيث اللغة ، وأُخرى إلى صورتها العارضة عليها من حيث الإعراب والبناء ، وثالثة إلى الجانب البلاغي، ورابعة يعتني بآيات الأحكام، وخامسة يصبّ اهتمامه على الجانب التاريخي والقصصي، وسادسة يهتمّ بالأبحاث الأخلاقيّة، وسابعة يهتمّ بالأبحاث الاجتماعية، وثامنة يهتمّ بالآيات الباحثة عن الكون وعالم الطبيعة، وتاسعة يهتمّ بمعارف القرآن وآياته الاعتقادية، وعاشرة بالجميع حسبما اوتي من المقدر[٦].

وتفسير القران الكريم كما قسّمه السّيد محمّد باقر الحكيم بلحاظ الشيء المفسر على قسمين ، هما :

اولاً – تفسير اللّفظ : ويراد به بيان معنى اللّفظ لغة .

وثانيا – تفسير المعنى : ويراد به تحديد مصداقه الخارجي الذي ينطبق عليه .

ولابدّ من التمييز بينهما ، وذلك لأنّ حقيقة أهداف القرآن ورسالته تفرض أن يكون القرآن ميسّر الفهم بوصفه كلاماً دالاً على معنى (أي بحسب تفسير اللفظ) ، وهو بهذا الوصف ميسّر الفهم ، سهل على النّاس استخراج معانيه . وإنّما الصعوبة هي في تحديد الصّور الواقعية لتلك الموضوعات التي ترتبط بعوالم أرقى من عالم الحس الذي يعيشه الإنسان ، او ببعض الوقائع والأحداث التاريخية التي لا يجد الإنسان العادي سبيلاً للوصول إليها ، وهذا هو (تفسير المعنى)[٧] ، والمعروف أنّ التفسير في نظر اهل البيت (عليهم السلام) له مفهوم واسع يشمل فهم الظهور القرآني ، كما يشمل معرفة المصاديق ، والأمثلة والتفاصيل المرتبطة بالقرآن الكريم[٨] .

لقد ثبت بالحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ(إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي اهل بيتي وانّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)[٩] وأن النبي ﷺعيّن عترته لملازمته بين الركنين الأساسيين للتشريع العترة والقرآن ، فلا يجوز تجاوز تفسيرهما[١٠] ، فضلاً عن جمع غفير من الروايات الصحيحة الصادرة عن المعصومين (عليهم السلام) والتي تجمع على أنّ له (صلوات الله عليه واله وسلم) علمه الخاص الذي لا ترقى إليه علوم البشر ، ذلك العلم هو ما ورثه من الأنبياء (عليهم السلام) ، وما اوحاه إليه روح القدس ، وأنه لا يتعلق بالماضي فحسب ، بل أنه يزداد في كلّ لحظة ، وبحسب ما يقتضيه مقام الرسالة[١١] ، منها ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام إنّه قال: إنّ العلم الذي نزل مع آدم لم يرفع ، وما مات عالم فذهب علمه ، وأنّ العلم ليتوارث ، إنّ الأرض لا تبقى بغير عالم"[١٢]. ومنها ما روي عن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه الرضا عليه السلام : أما بعد ، فان محمداً ﷺ كان أمين الله في خلقه فلما قبض ﷺ كنا اهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه ... ونحن المخصوصون في كتاب الله عز وجل، ونحن اولى الناس بكتاب الله ، ونحن اولى الناس برسول الله ﷺ"[١٣].

امّا المقصود بالاتجاهات التفسيرية هنا فهي الغايات والاهداف والمعاني التي كان الإمام الحسن عليه السلام يروم ابانتها للسامع ، ممّا وصلنا من مروياته الشريفة ، فقد كان عليه السلام يدرك ويميّز الاشارات المبثوثة في النصوص القرآنية فيدرجها في حديثه من دون كلفة او تعسف ، بل عن فهم دقيق صائب لمضمون تلك الآيات فتأتي كشاهد رصين لما يريد قوله ؛ لذا فقد تنوعت شواهده القرآنية بتنوّع المواقف ، وحال المتلقي والغرض من الكلام ، فمن الآيات ما نحا بها منحاً عقائدياً مبنياً على أساس عقيدته الربّانية السليمة ، جمعتها وقيّدتها بعنوان **الاتجاه العقائدي** ، ومنها ما وجّهها توجيهاً تربوياً أخلاقياً تغييرياً وهو **الاتجاه الاخلاقي** التربوي التغييري ، وأخرى وظّفها لاستنباط الأحكام الشرعية الفقهية ، وذلك ما أسميته **الاتجاه الفقهي** ، أما المناهج التفسيرية فقد قسمت على **المنهج الاجتماعي** ، **والمنهج التاريخي** وهو ما جاء منها في ذكر الأمم الغابرة والقصص القرآني ، أمّا المفهومات المقتبسة من معاني الآيات القرآنية فقد صاغها عليه السلام درر منظومة في كلمات بليغة تصرف ذهن السامع حال سماعها إلى الآية التي تتحدّث عن ذلك المفهوم ، وقد وجهته صوب **المنهج الإشاري** ، وقد تضمنت بعض مروياته علم نزول بعض الآيات .

المبحث الاول

الاتجاهات والمناهج التفسيرية في روايات الامام الحسن (عليه السلام) .

اولاً : الاتجاهات التفسيرية في رواياته (عليه السلام) :

١- الاتجاه العقدي :

قبل الحديث عن الاتجاه العقائدي ينبغي وصف المكان الذي نشأ وترعرع فيه الإمام الحسن (عليه السلام) ، فقد عاش عليه السلام في المدينة المنوّرة الحضن الاول لبذرة التشييع حيث ولد في ربوعها ائمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله ولم يغادرها أحد منهم إلّا لضرورات سياسية قسريّة قاهرة ، وعدّ المسجد النبوي المهد الاول لنشر علوم اهل البيت (عليهم السلام) فقد كان الأئمة يدّرسون الحديث والتفسير في ذلك المسجد ، فتعقد في رحابه الحلقات عناية منهم بذلك الصرح المنيف ، ونشراً لتعاليم الإسلام الحنيف وتثبيتاً لأركانه ، وكان الإمام الحسن عليه السلام الذي اقتبس من نور علم جدّه وأبيه ما فاض على علوم الناس ، وملأ الخافقين من اوائل المؤسسين للحلقات العلمية في مسجد المدينة[١٤] .

وقد ركّز الإمام الحسن عليه السلام أكثر ما ركّز على الجانب العقائدي ، فكان يسعى في جميع خطبه وأقواله إلى تثبيت العقيدة الحقّة في توحيد الله تعالى ، وعصمة أنبيائه واوصيائه ووجوب طاعتهم ومحبّتهم التي فيها النّجاة ؛ ولأن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الهداة من اهل بيته (عليهم السلام) قد تسنّموا قِمّة التسلسل في درجات الشخصية الإسلامية ، بكون خضوعهم للإعداد الإلهي المباشر ، فالإمام السبط عليه السلام والهداة الميامين (عليهم السلام) قد توافر لهم من النشاط الفكري الرائد في شتى مجالات الحياة ، ما لم يتوافر لغيرهم ، فالإمام إمّا أن يتلقى العلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة او يتلقاه بالواسطة عن طريق إمام سبقه[١٥] .

فكان الإمام الحسن عليه السلام يوّظف الآيات القرآنية الدالة على تلك العقائد السليمة ويوجهها توجيهاً عقائدياً أخلاقياً لا نظير له منها :

١- صحّ عنه عليه السلام إنّه خطب الناس بعد وفاة أبيه عليّ عليه السلام فقال: " وأنا من اهل البيت الذين افترض الله مودّتهم وولايتهم ، فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله :﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًا ﴾[١٦] واقتراف الحسنة مودّتنا اهل البيت "[١٧] .

ففسّر عليه السلام (الحسنة) في الآية الكريمة بموّدتهم اهل البيت ، وجعلها فريضة افترضها الله على كلّ مسلم . وأجمع المفسرون من بعده على انّها نزلت في وجوب محبتهم وطاعتهم (عليهم السلام)[١٨] .

٢- ذمّ مبغضهم (عليهم السلام) بالتفاتة ذكيّة عند مناظرته يزيد بن معاوية ، فقد " روى سفيان الثوري عن واصل عن الحسن عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ ﴾[١٩] أنّه جلس الحسن بن علي عليه السلام ويزيد بن معاوية بن ابي سفيان يأكلان الرطب فقال يزيد : يا حسن ! إنّي مذ كنت أبغضك !

قال الحسن عليه السلام : اعلم يا يزيد ! إنّ ابليس شارك أباك في جماعه فاختلط الماءان فاورثك ذلك عداوتي ، لأنّ الله يقول (وشاركهم في الأموال والاولاد) وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر ، فلذلك كان يبغض جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله " [٢٠] .

٣- أثبت عليه السلام وجوب طاعة الإمام المذكورة في القران الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، باستشهاده بقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾[٢١] في خطبته بعد بيعة الناس إليه ، فحمد الله واثنى عليه ثُمّ قال : " نحن حزب الله الغالبون ، وعترة رسوله الأقربون ، واهل بيته الطيّبون الطاهرون ، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله في أمّته ، والتالي كتاب الله فيه تفصيل كلّ شيء ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فالمعول علينا في تفسيره لا نتظنى تاويله بل نتيقن حقائقه ، فأطيعونا فإنّ طاعتنا مفروضة ، إذ كانت بطاعة الله عزّ وجلّ ورسوله مقرونة ، قال الله عز وجل : ... "[٢٢] ثُمَ تلا الآية ، وأردفها بقوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾[٢٣].

٤- ثُمّ قيّمَ مكانة الإمام عليّ عليه السلام وسبْقه بالإسلام حين ذكر قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾[٢٤] في خطبته عليه السلام بعد محاولة معاوية التقليل من شأنه التي بدأها بحمد الله تعالى والثناء عليه ، وبعد إرجاع نسبه إلى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وإلى ابن عمّه عليّ بن ابي طالب عليه السلام قال : " ... فالناس من جميع الأمم يستغفرون له بسبقه إيّاهم الإيمان بنبيه صلى الله عليه وآله ، وذلك إنّه لم يسبقه إلى الإيمان أحد (والسابقون السابقون ...) ، ثُمّ ذكر قوله تعالى﴿ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ ﴾[٢٥] وقال : قال سبحانه ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾[٢٦] فاستدعى الإمام الحسن عليه السلام النص القرآني ؛ لأنّه قد وجد فيه ما يؤكد ما ذهب إليه ويدحض معاوية في استفزازه إذ النص القرآني كشف الصّورة التي أراد الإمام الحسن عليه السلام اظهارها في سياق النص من جهة ، وعمق الدليل في ذهن المتلقي من جهة اخرى[٢٧] .

٥- وقدّم الإمام الحسن عليه السلام دليلاً آخر وثّق فيه الصور القائمة على أساس قرب منزلة الإمام عليه السلام من الرسول الكريم صلى الله عليه وآله فجاء استحضار قوله تعالى ﴿ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾[٢٨] حين حاول معاوية استفزازه ، فنصّ الآية يتحدّث عن مباهلة النبيّ صلى الله عليه وآله لنصارى نجران الذين تحدّوا النبيّ ، وقدروا المباهلة وهي اللّعنة ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد غدا محتضناً الحسين أخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفها[٢٩] .

٦- ووجّه الامام الحسن عليه السلام تفسير قوله تعالى ﴿ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴾[٣٠] توجيهاً عقائدياً تميّز به عن غيره ، أثبت فيه حقّ رسول الله صلى الله عليه وآله في الشّهادة على العباد فضلاً عن إثبات يوم القيامة ، وأنّه مشهود لا مرية فيه ، كتب الثعلبي بسنده قال : حدّثنا أبو سهل المنذراني عن خبّاب عن رجل قال : دخلت مسجد المدينة ، فإذا أنا برجل يحدّث عن رسول صلى الله عليه وآله والناس حوله ، فقلت له : أخبرني عن (الشاهد والمشهود) فقال : نعم ، أمّا الشاهد فيوم الجمعة ، وأمّا المشهود فيوم عرفة ، فجزته إلى آخر يحدّث فقلت له : أخبرني عن (شاهد ومشهود) فقال : نعم ، أمّا الشاهد فيوم الجمعة وأمّا المشهود فيوم النّحر ، فجزته إلى غلام كأنّ وجهه الدينار ، وهو يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : أخبرني عن (شاهد ومشهود) فقال : نعم ، أمّا الشاهد فهو محمّد صلى الله عليه وآله وأمّا

المشهود فيوم القيامة ، أما سمعته يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾[٣١] وقال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴾[٣٢] فسألت عن الاول ؟ فقالوا : ابن عباس ، وسألت عن الثاني ؟ فقالوا : ابن عمر ، وسألت عن الثالث فقالوا : الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، وكان قول الحسن أحسن[٣٣] .

٧- وحينما سئل الإمام الحسن عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾[٣٤] قال : يقول عزّ وجلّ : إنّا كلّ شيء خلقناه لاهل النّار بقدر أعمالهم[٣٥] . وهو بذلك يؤكد الإيمان باليوم الآخر، وأنّ عقاب اهل النار سيكون بقدر أعمالهم مصدقاً لقوله تعالى﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾[٣٦] .

٨- أمّا ما يخصّ النّبوة فقد كان للإمام الحسن عليه السلام موقف يذكّر فيه النّاس مهام النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله التي لا ينبغي لأحدٍ نسبتها لنفسه عن جهل او سوء نية ، ويمنع الناس من الكذب على الإسلام او على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد نقل اليعقوبي : مرّ الحسن يوماً وقاصّ يقصّ على باب مسجد رسول الله فقال الحسن ما انت ؟ فقال : أنا قاص يا ابن رسول الله ، قال : كذبت ، محمّد القاص قال الله عزّ وجلّ ﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ ﴾[٣٧] قال : فأنا مذكّر ، قال: كذبت ، محمّد المذكّر قال له عزّ وجلّ ﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ﴾[٣٨] قال : فما أنا ، قال المتكلّف من الرجال[٣٩] . وعلّق الشيخ عليّ الكوراني على ذلك قائلاً : " والمتكلّف مذموم في القرآن والسنة ، وهو الجاهل بلباس العالم مثل هذا الموظف ليغش المسلمين بظنونه وإسرائيلياته فيقول ما لا يعلم ، ويعمل ما لا يلزم ، ويحاول ما لا يتقن ، ويدعي ما لا يصح ! والمُطلع على قصة استبدال المحدثين بالقصاصين في عهد أبي بكر، وعمر وعثمان ، وحضور عمر مجالس قصّ تميم وكعب ! يعرف أنّ وجود القاص الأموي على باب المسجد النبوي في زمن الحسن عليه السلام ، يعني أنّه كان ممنوعاً من القصّ داخل المسجد ، وأنّ هذا المنع ظلّ سارياً من خلافة عليّ عليه السلام ! وأنّ الإمام الحسن عليه السلام أراد بعمله هذا فضح القاصّ الأموي ، وطرده حتّى من أمام المسجد ! " [٤٠].

ثانياً – الاتجاه الأخلاقي التربوي التغييري:

التزم الإمام الحسن عليه السلام كآبائه منهج القران الكريم في سيرته النّقية الطاهرة واسلوبه في التعامل مع الناس ، فكان يوظّف الآيات القرآنية شواهد أصيلة على تمام خلقه وأخلاقه سعياً منه عليه السلام إلى الافادة من القرآن الكريم ومنهجه في العملية التغييرية من أجل تغيير المسلمين بسبل الإسلام ، وتعميق الجذور والعلاقات والنظم في المجتمع الإسلامي وإشاعة النور والهدى فيه بدل الظلام والضلال[٤١] . فمن ذلك :

١- ذكره عليه السلام قوله تعالى﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[٤٢] فقد جاء عن محمّد بن العباس عن أبي الأزهر عن الزبير بن بكّار عن بعض أصحابه قال : قال رجل للحسن عليه السلام : إنّ فيك كِبَراً ! فقال : كلا الكبر لله وحده ، ولكن فيّ عزّة قال الله تعالى : (ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين)[٤٣] . وقيل : إنّ تلك الرواية عن الحسين عليه السلام ولا فرق بين سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله فالأصل واحد والوعاء واحد والخُلق واحد ، فحاشا أن يكون الإمام الحسن او الحسين متكبراً ، ولكنّه العزيز الذي لا يذل . . وخير التواضع ما كان عن عزة وترفع ، قال

رسول الله ﷺ : " أفضل الناس من تواضع عن رفعة "[٤٤] ، وجاء عن الإمام علي عليه السلام قوله : " التواضع مع الرفعة ، كالعفو مع المقدرة " [٤٥] . فمع الكافرين العزّة ، والتواضع إنّما يكون مع المؤمنين ، وهكذا وصف الله تعالى من يحبّه (. . فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)[٤٦]، وهذان صفتان معربتان عن الاعتدال[٤٧] . ومن دلائل تواضعه عليه السلام وتركه الكبر وذمّه ، ما روته كتب السيرة إنّه مرّ على جماعة من الفقراء ، وقد وضعوا على وجه الأرض كسيرات من الخبز ، كانوا قد التقطوها من الطريق ، وهم يأكلون منها ، فدعوه لمشاركتهم فأجاب دعوتهم قائلاً : (إنّ الله لا يحبّ المتكبرين) ، ولما فرغ من مشاركتهم دعاهم لضيافته فأغدق عليهم المال وأطعمهم وكساهم[٤٨] .

٢- وتلا الإمام الحسن عليه السلام قوله تعالى ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[٤٩] بعد أن ذكر صفات المؤمنين المتقين في إحدى مواعظه قال : يا بن آدم عفّ عن محارم اللّه تكن عابداً ، وارضَ بما قسم اللّه سبحانه تكن غنياً ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً ، وصاحب النّاس بمثل ما تحبّ أنْ يصاحبوك بمثله تكن عدلاً . إنّه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً ، ويبنون مشيداً ، ويأملون بعيداً ، أصبح جمعهم بوراً ، وعملهم غروراً ، ومساكنهم قبوراً ، يا ابن آدم إنّك لم تزل في هدم عمرك مُنذُ سقطت من بطن أمّك فخذ ممّا في يديك لما بين يديك ، فإنّ المؤمن يتزود والكافر يتمتع . وكان يتلو بعد هذه الموعظة : (وتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى)[٥٠]، وبذلك أصّل للتقوى وللتزوّد منها معناً عملياً يفهمه العقلاء والبسطاء على حدٍّ سواء ، فما أعظم كلماتك سيدي ومولاي يا ابا محمّد الحسن الزكي التّقي المجتبى صلوات الله عليك وسلامه .

٣- وعندما سئل الإمام الحسن عليه السلام عن تفسير قوله تعالى ﴿ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً ﴾[٥١] قال : هي العلم والعبادة في الدنيا ، والجنة في الآخرة ، فقد نبّه الإمام عليه السلام في كلامه هذا إلى ما يغفل عن أكثر العامة ، إذ أيّة حسنة أعلى من العلم والمعرفة ، وعبادته سبحانه في الدنيا ، وثمرة المعرفة هي الطاعة والعبادة[٥٢] .

٤- وعن خيثمة بن أبي خيثمة قال : كان الحسن بن علي عليه السلام إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه ، فقيل له : يا بن رسول الله لِمَ تلبس أجود ثيابك ؟ فقال : إنّ الله تعالى جميل يحبّ الجمال ، فأتجمل لربّي ، وهو يقول :﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[٥٣] فأحبّ ان ألبس أجود ثيابي[٥٤]، فالصّلاة وفود العبد إلى الله سبحانه، فيليق بالوافد أن يحضر بأجمل الحالات ، وأحسن الاوضاع، لأن الموفود إليه مالك الملك والملكوت[٥٥] .

٥- ثُمَّ مثّل الإمام الحسن عليه السلام قوله تعالى ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾[٥٦] بصورة عملية وبموقف نبيل مع الجارية التي روي أنّها حيّته بطاقة ريحان فقال لها : أنتِ حُرّة لوجه الله ، فقيل له في ذلك ، فقال : أدبنا الله تعالى ثُمَّ تلا الآية . وقال : وكان أحسن منها اعتاقها[٥٧] .

ثالثاً – الاتجاه الفقهي :

لقد وردت الكثير من الأحاديث عن الأئمة (عليهم السلام) التي يصدرونها بآية قرآنية للتدليل على الأحكام التي يستنبطونها منها ، ممّا يدلّ على إمكانية فهم هذا الحكم وبشكل مباشر من الآية القرآنية ، وقد تصدى الإمام الحسن عليه السلام لاستنباط بعض الأحكام الفقهية من آيات القران الكريم منها :

١- ذكر ابن شهر آشوب[٥٨]: أنّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام سأل الحسن عليه السلام الفتوى في رجل أقر بقتل لإنقاذ بريء متّهم به، فقال: يطلق كلاهما ، والديّة من بيت المال ، قال: ولِمَ ؟ قال: لقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[٥٩] ، وبذلك فإنّه عليه السلام استنبط حكماً فقهياً أجمعت عليه فقهاء الإماميّة مفاده:" ولو أقرّ بقتله عمداً ، فأقرّ آخر ببراءة المقرّ ، وإنّه هو القاتل ، ورجع الاول ودي المقتول من بيت المال ، ودرئ عنهما القصاص كما قضى به الحسن عليه السلام في حياة ابيه"[٦٠] .

بقي أمر ينبغي توضيحه أنّ سؤال الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام لولده الحسن عليه السلام ليس لأنّه كان عليه السلام جاهلاً بالجواب بل المقصود توجيه الناس إلى ما عند الامام الحسن عليه السلام من كنوز العلم والمعرفة ، رغم صغر سنه ، ولأنّه يريد أن يفهم السائل أنّ الأمر ليس فيه صدفة ، وإنّما هو علم من ذي علم .. مأخوذ عن الله تبارك تعالى ، فأنّهم اهل بيت النبوة الذين زقوا العلم زقاً[٦١] .

٢- وروى الامام الحسن عليه السلام عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله القول في قوله تعالى :﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[٦٢] قال : جاء نفر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا في حديث سألوه عنه طويلاً : يا محمّد أخبرنا لأي شيء وقت الله الصّلاة في خمس مواقيت على أمتك في ساعات اللّيل والنهار ؟ – قال النبي صلى الله عليه وآله : إن الشمس إذا صارت في الجوّ عند زوال الشّمس لها حلقة تدخل فيها ، فإذا دخلت فيها زالت ، فسبّح كلّ شيء ما دون العرش لوجه ربّى ، وهي الساعة التي يصلى فيها على ربّى ، فافترض الله عليَّ وعلى أمتي فيها الصّلاة ، وقال : " أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل " وهي الساعة التي يؤتى فيها بجهنم يوم القيامة ، فما من مؤمن وفق له في تلك الساعة أن يقوم او يسجد او يركع إلّا حرّم الله جسده على النّار ، وأمّا صلاة العصر فهي الساعة التي أكل آدم من الشّجرة فأخرجه الله من الجنّة ، وأمر ذريته بهذه الصّلاة إلى يوم القيامة واختارها لأمّتي ، فهي أحبَّ الصلوات إلى الله ، واوصاني ربّى أن أحفظها من بين الصلوات ، وأمّا صلاة المغرب فهي السّاعة التي تاب الله على آدم عليه السلام ، وكان بين ما أكل من الشجرة ، وبين ما تاب عليه ثلاث مائة سنة من أيّام الدنيا ، ويوم من أيام الآخرة ألف سنة ، وكان ما بين العصر إلى العشاء ، فصلى آدم ثلاث ركعات ، ركعة لخطيئته ، وركعة لخطيئة حواء ، وركعة لتوبته ، فافترض الله هذه الثلاث الركعات على أمتي ، وهي السّاعة التي يستجاب فيها الدعاء ، ووعدني ربّى أن يستجيب لمن دعاه فيها بالدعاء ، وهي الصّلاة التي أمرني ربّى بها فقال : سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ، وأمّا صلاة العشاء الآخرة ، فإنَّ للقبر ظلمة ، وليوم القيامة ظلمة ، أمرني الله وأمتي بهذه الصّلاة في ذلك الوقت لينور القبر والصراط ، وما من قدم مشت إلى صلاة العتمة إلّا حرّم الله صاحبها على النّار ، وهي الصّلاة التي اختارها الله للمرسلين قبلي ، وأمّا صلاة الفجر ، فإنّ الشمس إذا طلعت تطلع على قرني شيطان ، فأمرني الله أن أصلى في ذلك الوقت صلاة الفجر ، قبل طلوع الشّمس من قبل أن يسجد لها الكفار ، فتسجد أمتي لله ، وسرعتها أحبَّ إلى الله ، وهي الصّلاة التي تشهد لها ملائكة الليل وملائكة النهار[٦٣] .

٣- وجاء عن عليّ والحسن بن عليّ (عليهما السلام) في قوله تعالى ﴿ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾[٦٤] إنّها الركعتان بعد المغرب تطوعاً[٦٥] .

ثانياً : المناهج التفسيرية في رواياته (ع) :

١- المنهج الاجتماعي:

حرص الإمام الحسن عليه السلام على وضع القواعد الأساسية لقيام المجتمعات المترابطة القوية الاصيلة ، التي اكتسبت قوتها من ايمانها الراسخ بالله تعالى ونبوة محمد صلى الله عليه وآله ، الذي وثق اصالتها بالانتماء إليه ، فكان من ذلك :

١- الموقف الذي وظّفه الإمام الحسن عليه السلام من نصين قرآنيين نبه فيهما الناس ، بعد أنْ أدرك حالهم ، وما تحيط به من مخاطر أرجعها إلى شخصية غائبة حاضرة وهي شخصية الشيطان فخطبهم بعد البيعة له بالأمر قائلاً : " وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان بكم فإنّه لكم عدو مبين ، فتكونوا كاوليائه الذين قال لهم : ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[٦٦]، فتلقون إلى الرماح وزراً ، وإلى السّيوف جزراً ، وللعمد حطماً ، وللسهام غرضاً ثُمَّ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا ﴾[٦٧][٦٨]. فالآية الاولى تشير إلى حادثة اجتماع قريش على السّير حينما ذكرت ما كان بينها وبين بنى كنانة من الحرب فكاد ذلك يثنيهم ، فتمثّل لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الشاعر الكناني، وكان من أشرافهم في جند من الشياطين معه راية وقال : لا غالب لكم اليوم ، وإني مجيركم من بنى كنانة ، فلمّا رأى الملائكة تنزل نكص[٦٩]، فالإمام الحسن عليه السلام يصارح الناس بما ينذر به الجوّ المتلبد بالغيوم من مفاجئات وأخطار و معرض آلام ، ولكنّها آلام في سبيل الإسلام ، ومن اولى من الحسن بالإسلام وتحمّل آلامه . وإنّما هو نبت بيته[٧٠] .

٢- وبيّن عليه السلام في مطلع كتابه إلى معاوية مكانة العرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف شرّفهم القران ، وكيف غيّر الإسلام موقعهم من الأمم قال : " أما بعد ، فإنّ الله تبارك وتعالى بعث محمّداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين ، فأظهر به الحق وقمع به اهل الشرك ، وأعزّ به العرب بعامةٍ ، وشرف من شاء منهم بخاصةٍ ، فقال تبارك وتعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَ ﴾[٧١] ، فلما قبضه الله عزّ وجلّ تنازعت العرب من بعده ، فقالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فقالت قريش : نحن اولياؤه وعشيرته فلا تنازعونا سلطانه ، فعرفت العرب ذلك لقريش ، ثُمَّ جاحدتنا قريش ما عرفه العرب لهم ، وهيهات ما أنصفتنا قريش ، وقد كانوا ذوي فضيلة في الدين وسابقة في الإسلام ... "[٧٢]

٢- المنهج التاريخي :

كان للإمام الحسن عليه السلام نظرات تفسيرية لطيفة ودقيقة في بعض الآيات التي تتحدّث عن أخبار الأنبياء الاوائل والأممّ الغابرة منها:

١- ما روي عنه عليه السلام في توجيه قوله تعالى ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴾[٧٣] إذ اختلف المفسرون في عود الضمير في (فناداها) فذهب بعضهم إلى القول بإنّه جبرئيل عليه السلام ، وقال بعضهم هو عيسى عليه السلام ، وما يهمنا هنا هو توجيه الإمام الحسن عليه السلام فيها فقد كتب الرازي " الدليل الرابع : هو دليل الحسن بن

عليّ عليه السلام إنّ عيسى عليه السلام لو لم يكن كلّمها لما علمت انّه ينطق ، فما كانت تشير إلى عيسى عليه السلام بالكلام ، فأمّا من قال المنادي هو عيسى فالمعنى أنَّه تعالى أنطقه لها حين وضعته تطيباً لقلبها وإزالة للوحشة عنها حتى تشاهد في اول الأمر ما بشّرها به جبرئيل عليه السلام من علو شأن ذلك الولد ، ومن قال المنادي جبرئيل عليه السلام قال : إنَّه أرسل إليها لينادیها بهذه الكلمات كما أرسل إليها في اول الأمر؛ ليكون ذلك تذكيراً لها بما تقدّم من أصناف البشارات "[٧٤] .

٢- نقل المتقي الهندي : قال الحسن بن عليّ (عليهما السلام) في قوله تعالى ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴾[٧٥] : هم الحبشة[٧٦] . وكتب السيّد الطبأطبائي " ولا يبعد أن يستفاد أنَّ لحديث أصحاب الأخدود وقائع متعددة وقعت بالحبشة واليمن والعجم والإشارة في الآية إلى جميعها ، وهناك روايات تقص القصة مع السكوت عن مَحِل وقوعها[٧٧] .

٣- وامّا قوله تعالى ﴿ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾[٧٨] فقد روى العلامة الحليّ في تفسيرها عن الحسن عليه السلام قال : استوى الإسلام بسيف عليّ عليه السلام [٧٩] . فهو يشير إلى تاريخ بدء الدفاع عن الدعوة الإسلامية والمعارك والوقائع التي اشترك فيها عليّ عليه السلام من أجل إعلاء كلمة لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله .

٣- المنهج الإشاري:

مثلما كان الإمام الحسن عليه السلام يتلو الآيات القرآنية صراحة في خطبه لتقوية المعنى المراد ايصاله فإنّه عليه السلام كان يقتبس معنى الآيات ، ويصوغها بمفردات بليغة فيترك المتلقّي في حالة تأمّل للكشف عن الآيات الواردة من غير أن يلتزم بلفظها وتركيبها ، وذلك بتقديم تلك الألفاظ او تأخيرها على عكس ما وجدناه من الاستشهاد المباشر بالنصوص القرآنية ، وذلك ما عبّرنا عنه بالاتجاه الاشاري في التفسير عند الإمام عليه السلام .

والقول محسوم في أنّ ذلك من قبيل ما يهتدي إليه المفسّر بعد التفكر والتأمل في الآية نفسها ومفرداتها وسياقها منه سواء أكان معنى أخلاقياً أم اجتماعياً أم سياسياً نافعاً بحال المجتمع ، إذا كان له صلة بالظاهر غير منقطع عنه فهو تفسير مقبول ، وفي غير هذه الصورة يكون مردوداً[٨٠].

وتتباين استعدادات المبدعين في فهم النصوص الفنية كلاً على وفق ما يمتلكه من قدرات تعبيرية، وتكاد تكون الاستعانة بالنص القرآني وتوظيفه في النص واحدة من اوجه تلك الطاقات التي امتاز بها الإمام الحسن عليه السلام إذ بثّ المفردات والتراكيب القرآنية في فضاءات نصوصه الخطابية لتشع فيها الدلالات المتعددة [٨١] منها :

١- ما ورد في خطبته عليه السلام التي جمع فيها أصحابه بعد تحرك معاوية نحو العراق قال : " أمّا بعد .. فإنّ الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً ، ثُمَّ قال لاهل الجهاد من المؤمنين واصبروا إنَّ الله مع الصابرين فلستم أيُّها الناس نائلين ما تحبّون إلاّ بالصبر على ما تكرهون ..."[٨٢] . ففي قوله : (فإنّ الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً) اشارة لقوله تعالى :﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[٨٣] ، ومن يدقق النظر في الآية القرآنية يجد أنَّ الخطاب موجه إلى المسلمين كافة ، على الرغم من كرههم إيّاه ومشقّته عليهم[٨٤] ، وفي النّص الخطابي تجد أنّ الإمام الحسن عليه السلام كشف لنا كثيراً من العلاقات الأسلوبية التي تنطوي عليها تلك الإشارات القرآنية التي تتفاعل مع مفردات النص الخطابي ، وكأنّ الإمام عليه السلام يرسل رسالة إلى أصحابه وغيرهم ولم يقتصر الأمر

على مَنْ يحيط به من أصحابه ، وهذا الاسلوب منح النّص صورة تلونت بمعاني القران إذ وضع تلك الألفاظ وصاغها في قوالب لفظية جديدة أحالت المتلقي إلى المنابع القرآنية التي أخذت منها تلك المعاني[٨٥] .

٢- ومنها ما ورد في خطبته الطويلة في الردّ على مستنكري الصّلح مع معاوية قال عليه السلام : " إنَّا اهل بيت أكرمنا الله بالإسلام ، واختارنا واصطفانا واجتبانا ، فأذهب عنَّا الرجس وطهرنا تطهيرا "[٨٦] ومن الواضح أنَّ في ذلك إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[٨٧].

٣- وأردف عليه السلام في الخطبة نفسها " ... إنّ الله أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يبني مسجده ، فبنى فيها عشرة أبيات تسعة لبنيه وأزواجه ، وعاشرها وهو ما توسطها لأبي فها هو لبسبيل مقيم ، إشارة لقولـــــــــــــه تعالى :﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾[٨٨] التي جاء في تفسيرها عن ابي عبد الله عليه السلام نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم[٨٩] ..

٤- وأشار إلى قوله تعالى :﴿ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾[٩٠] في قوله عليه السلام : " ... فالله بيننا وبين من ظلمنا حقّنا ، ونزل على رقابنا وحمل النّاس على اكتافنا ، ومنعنا سهمنا في كتاب الله من (الفيء) والغنائم ، ومنع أمنا فاطمة إرثها من أبيها[٩١] .

٥- ثُمّ تحدّث عليه السلام عن علّة المصالحة مع معاوية قال : " إذا كنتُ إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة او محاربة ، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً ، ألا ترى الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وقتل الغلام ، وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله ، لاشتباه وجه الحكمة عليه حتّى أخبره فرضي ، هكذا أنا سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه ، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلاّ قتل"[٩٢] . وفي ذلك إشارة إلى المعاني التي تضمنتها الآيات التي حكت قصة موسى مع الخضر عليه السلام وهي قوله تعالى :

٦- ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾[٩٣].

٧- وفي موضع أخر ذكر الإمام عليه السلام ألفاظ النص القرآني التي تشير إلى قوله تعالى :﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٩٤] وذاك ما جاء في خطبته التي قال فيها : " ... نحن الذرية من آدم والأسرة من نوح ، والصّفوة من إبراهيم والسّلالة من إسماعيل ، والآل من محمّد صلى الله عليه وآله ، نحن فيكم كالسّماء المرفوعة ، والأرض المدحوة ، والشّمس الضاحية ، وكالشجرة الزيتونة لا شرقية ولا غربية التي بورك زيتها ، النبي أصلها ، وعليّ فرعها ، ونحن والله ثمر تلك الشّجرة ، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ، ومن تخلف عنا فإلى النار هوى[٩٥] .

٨- كتب فرات الكوفي في حديث طويل عن الإمام الحسن عليه السلام يفخر به بأبيه وجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله قال : " فحقنا على كلِّ مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة فريضة واجبة من الله ، وأحلَّ الله لرسوله الغنيمة وأحلَّها لنا وحرّم

الصدقات عليه وحرّمها علينا ، كرامة أكرمنا الله وفضيلة فضلنا الله بها"[٩٦] . فالشطر الاول من الحديث يشير إلى قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[٩٧] .

٩- أشار الإمام عليه السلام في خطبة له إلى أن أخذ الإنسان من هذه الدنيا كأخذ الميتة . وفي ذلك إشارة إلى قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾[٩٨] وهنا يجدر بنا أن نشير إلى نقطة حتّى نستطيع أن نبيّن : كيف يجوز الأخذ من الميتة والميتة حرام ؟ فينبغي أن نعرف ـــــــــ اولاً ـــــــــ أنّ ذلك تشبيه ... حيث نزل الإمام عليه السلام الدنيا منزلة الميتة ، بحيث لا يؤخذ منها إلاّ في حالة الاضطرار وعند مسيس الحاجة[٩٩] ، وذلك لا يتنافى مع قول الإمام المعصوم عليه السلام : " اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ... "[١٠٠] فإنّه يأمرنا بالعمل الجاد الدؤوب ، ولكن هذا العمل ينبغي ان لا نتصوّره عملاً دنيوياً فقط حتى نتصوّر: التباين والاختلاف بين التوجيهين ، فإن هذه الدار ، دار معبر وممرّ إلى المقر إلى الدار الآخرة ، فيكون العمل دائماً ومستمراً حتّى نصلح الأخرة [١٠١] .

١٠- وفي حديث للإمام الحسن عليه السلام مع معاوية يذكر فيه حكم المكره في كتاب الله قال : " هيهات هيهات لشر ما علوت يا ابن آكلة الأكباد المجتمعون عليك رجلان بين مطيع ومكره ، فالطايع لك عاص لله ، والمكروه معذور بكتاب الله ، وحاشى لله أن أقول أنا خير منك فلا خير فيك ، ولكن الله برأني من الرذائل كما برأك من الفضائل " [١٠٢]. وهو يريد قولـــــــــه تعالى :﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾[١٠٣] .

١١- وفي وصيته عليه السلام قال : " فإنّي اوصيك يا حسين بمن خلفت من اهلي وولدي واهل بيتك ، أن تصفح عن مسيئهم ، وتقبل من محسنهم ، وتكون لهم خلفا ووالداً ، وأن تدفنني مع جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله فإني أحق به وببيته ممن أدخل بيته بغير إذنه ولا كتاب جاءهم من بعده ، قال الله تعالى فيما أنزله على نبيه صلى الله عليه وآله في كتابه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ﴾[١٠٤] فو الله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير إذنه ، ولا جاءهم الاذن في ذلك من بعد وفاته ، ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده ... "[١٠٥] وبذلك فإنّه عليه السلام لفت الأنظار إلى ما تضمّه الآية الكريمة من معان سامية خالدة ابد الدهر تحفظ لهم (عليهم السلام) مكانتهم وقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله .

١٢- وفي آخر رمق له عليه السلام وهو يلفظ انفاسه الزكية الأخيرة لا يكفّ عن ذكر الله وتضمين عباراته معاني كلام الله تعالى المسطور في كتابه العزيز ، فعندما سأله الحسين عليه السلام وهو يجود بنفسه : يا أخي ، من تتهم ؟ قال : لِمَ ، لتقتله ؟ قال : نعم ، قال : ان يكن الذي أظن فالله أشد بأساً وأشد تنكيلاً ، وإلاّ فما أحبّ أن يقتل بي بريء ، ثم قضى[١٠٦] ، فهو يذّكر بقوله تعالى :﴿ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴾[١٠٧]. فرحمة الله عليك سيدي ومولاي يا أبا محمد الحسن ، ويالها من سيرة شريفة عزيزة تلك التي عشتها، وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم حين قال : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي . كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي اهل بيتي وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

المبحث الثاني

علوم القرآن في رواياته (عليه السلام)

١- أسباب النزول:

بقي القول إنَّ لأسباب النزول دوراً كبيراً في فهم معاني القرآن ، حيث الآيات والسور نزلت نجوماً ، وفي فترات وشؤون يختلف بعضها عن بعض ، فإذا كانت الآية تنزل لمناسبة خاصة ولعلاج حادثة وقعت لوقتها ، فإنّها حينذاك ترتبط معها ارتباطاً وثيقاً ، ولولا الوقوف على تلك المناسبة لما أمكن فهم مرامي الآية بالذات ، فلابد لدارس معاني القرآن أنْ يراعي قبل كلّ شيء شأن نزول كلّ آية ، ويهتم بأسباب نزولها هذا إذا كان لنزولها شأن خاص ، فلابد من النظر والفحص ، وهكذا اعتنى الإمام الحسن عليه السلام بذلك الجانب ، فكان ذلك إسهاماً منه لفهم معاني القران ، والوقوف على أسباب نزول آياته ، منها :

١- ما روي عن الحسن بن عبدالله عن أبيه عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: " جاء نفرٌ من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا محمّد أنت الذي تزعم أنّك رسول الله ، وأنّك الذي يوحى إليك كما اوحي إلى موسى بن عمران عليه السلام ؟ فسكت النبي صلى الله عليه وآله ساعة ، ثُمَّ قال : نعم ، أنا سيّد ولد آدم ولا فخر ، وأنا خاتم النبيّين ، وإمام المتقين ، ورسول ربِّ العالمين . قالوا : إلى مَنْ ، إلى العرب ، أَمْ إلى العجم ، أَمْ إلينا ؟ فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية (قل) يا محمّد﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾[١٠٨] "[١٠٩] ورواية الإمام الحسن عليه السلام عن جدّه صلى الله عليه وآله وعرضها بهذه الطريقة تبيان لسبب نزول الآية الدالة على عالمية البعثة المباركة ، وهذا الأسلوب من تفسير القران اعتمد عليه جلّ مفسري المدينة ، ممن تأثروا بمنهج الإمام الحسن عليه السلام في تفسير كتاب الله[١١٠] .

٢- وجاء عنه عليه السلام في ذكر سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾[١١١] إنَّ الله عزّ وجلّ أدّب نبيّه أحسن تأديب فقال:﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[١١٢] فلما وعى الذي أمره ، قال تعالى:﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾[١١٣] فقال لجبرئيل عليه السلام : وما العفو ؟ قال : أنْ تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك، وتعفو عمّن ظلمك ، فلما فعل ذلك اوحى الله إليه : (وإنّك لعلى خلق عظيم)[١١٤]

٣- وأشار عليه السلام إلى سبب نزول آية اخرى في القرآن الكريم، فقد روى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج[١١٥] إنَّ الحسن عليه السلام قال لمعاوية واصحابه: انشدكم بالله أتعلمون ان علياً اول من حرّم الشهوات كلّها على نفسه من أصحاب رسول الله ، فأنزل الله عزّ وجلّ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴾[١١٦]

٤- وفي ردّه عليه السلام عمرو بن العاص في مجلس معاوية ذكر سبب نزول قوله تعالى :﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ﴾[١١٧] قال : " ... وقال العاص بن وايل :إنّ محمّد رجل أبتر لا ولد له ، فلو قد مات انقطع ذكره ، فأنزل الله تعالى (أنّ شانئك هو الأبتر)[١١٨] .

قائمة الهوامش

١) سورة النحل / من الآية ٨٩ .

٢) معجم الالفاظ والمصطلحات الفقهية ، محمود عبد الرحمن عبد المنعم ، دار الفضيلة للنشر ـــــــــ القاهرة : ١ : ٤١٩ . المصطلحات ، المركز الفقهي : ٦٨٧ .

٣) ينظر : العين ، الفراهيدي ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، ط٢ ، ١٤١٠هـ ،مؤسسة دار الهجرة :٧ :٢٤٧ ، تفسير سورة الحمد ، السيد محمد باقر الحكيم ، مجمع الفكر الإسلامي ـــــــ قم ، ط١ ، ١٤٢٠ ه: ١٥ .

٤) ينظر : الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري : ١٢٩ .

٥) ينظر : الاتقان في علوم القران ، السيوطي :٢ : ٤٦٠

٦) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية ، محمد علي الرضائي ، تعريب : قاسم البيضاني ، المركز العالمي للدراسات الإسلامية ـــــ قم ، ١٤٢٦ هـ : ١٨ ـــــ ١٩ .

٧) ينظر: تفسير سورة الحمد ، السيد محمد باقر الحكيم : ٢٠ .

٨) ينظر : علوم القران ، السيد محمد باقر الحكيم ، مؤسسة الهادي ـــــ قم ، ط٣ ، ١٣١٧ ه : ٣٣٣ .

٩) ينظر : مسند أحمد ، أحمد بن حنبل ، دار صادر ـــــ بيروت ،٣: ١٤ ، الأمالي ، الشيخ الصدوق ، قسم الدراسات الإنسانية ، مؤسسة البعثة ـــــــ قم ، ط١ ،١٤١٧ه : ٥٠٠ . وقد بلغت مصادر هذا الحديث من الكثرة وتعدد الطرق عند الطرفين بحيث أن أحد علماء الهند ألف في أسانيده وطرقه كتاب (عبقات الأنوار) في مجلدات عدّة .

١٠)ينظر: تدوين القران: الشيخ علي الكوراني ، مطبعة باقري ، دار القران الكريم ، ط١ ، ١٤١٨ ه: ٢٨و٣٦ .

١١)الولاية التكوينية ، الحق الطبيعي للمعصوم (ع) ، الشيخ جلال الصغير ، دار الاعراف ـــــ بيروت ، ١٤١٩ ـــــــ ١٩٩٨م : ٢٥٤ .

١٢)بصائر الدرجات ، محمد بن الحسن بن فروخ(ت٢٩٠هـ) ، منشورات الاعلمي ـــــــ طهران ،١٤٠٤هـ : ١٣٤ .

١٣) الكافي ، الكليني ، ١ : ٢٢٤ .

١٤)ينظر: الأخبار المدنية من السيرة الحسنية ، حسين جويد الكندي ، دار الوكيل ، ١٤٣٤ ـــــــ ٢٠١٣م: ٨١ .

١٥)ينظر : الامام السبط الحسن (ع) ، سلسلة اهل البيت (ع) ، دار التوحيد ؛ الصفا ـــــــــ الكويت، ط٢ ، ١٤١٥ ـــــ ١٩٩٥ م : ١٨ .

١٦)سورة الشورى / من الآية ٢٣ .

١٧)الأمالي ، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، تحقيق : مؤسسة البعثة ، دار الثقافة ـــــــ قم ، ط١: ٢٧٠ .

١٨)ينظر : بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية ، السيد محسن الخزازي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، ط٥ ، ١٤١٨ هـ : ٢/ شرح : ٨٤ .

١٩)سورة الإسراء / من الآية ٦٤ .

٢٠)مناقب آل ابي طالب ، ابن شهر آشوب ، مطبعة الحيدرية ، ١٣٧٦ـــــ ١٩٥٦ م : ٣/ ١٨٦ .

٢١)سورة النساء / من الآية ٥٩ .

٢٢)الأمالي ، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) ، تحقيق : حسين الاستاذ ولي وعلي أكبر الغفاري ، دار المفيد ـــــ لبنان ، ط٢ ، ١٤١٤ ـــــ ١٩٩٣م : ٣٤٩ .

٢٣)سورة النساء / من الآية ٨٣ .

٢٤)سورة الواقعة / الآيتان ١٠ و١١ .

٢٥)سورة الحديد / من الآية ١٠ .

٢٦)سورة الحشر / الآية ١٠ .

٢٧)التصوير الفني في خطب الامام الحسن (ع) ، عقيل عبد الحسين علي الجبوري (رسالة ماجستير) ، جامعة الكوفة ـــــ قسم اللغة العربية ، ٢٠١٠ م : ٣١ .

٢٨)سورة آل عمران / الآية ٦١ .

٢٩)التصوير الفني : ص ٣٢ ـــــ ٣٣ بتصرف . وتفصيل آية المباهلة ينظر : خصائص الوحي المبين ، ابن البطريق (ت ٦٠٠هـ) ، تحقيق : مالك المحمودي ، مطبعة نكين ـــــ قم ، ط١ ،١٤١٧ : ١٢٧ .

٣٠)سورة البروج / الآية ٣

٣١)سورة الأحزاب / الآية ٤٥ .

٣٢)سورة هود / الآية ١٠٣ .

٣٣)ينظر :الكشف والبيان ، الثعلبي (ت٤٢٧هـ) ، تحقيق : محمد بن عاشور ، دار احياء التراث العربي ـــــــ بيروت ، ط١، ١٤٢٢ ـــــــ ٢٠٠٢م : ١٠ /١٦٥ ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، علي بن أبي الفتح الأربلي (ت٦٩٣هـ) ، دار الأضواء ـــــ بيروت ، ط١ : ٢ / ١٦٦ .

٣٤)سورة القمر / الآية ٤٩ .

٣٥)ينظر: التوحيد ، الشّيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) ، تحقيق :هاشم الحسيني ، مؤسسة النشر الإسلامي ـــــ قم : ٣٨٣.

٣٦)سورة الزلزلة / الآيتان ٧و٨ .

٣٧)سورة الأعراف / من الآية ١٧٦ .

٣٨)سورة الغاشية / الآية ٢١ .

٣٩)تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر المعروف بـ (اليعقوبي) (ت ٢٨٤هـ) ، دار صادر ـــــ بيروت : ٢/ ٢٢٨ .

٤٠)جواهر التاريخ ، الشيخ علي الكوراني ، مطبعة ظهور ، دار الهدى ، ط١ ، ١٤٢٦هـ : ٣/١٥٠ .

٤١)تفسير سورة الحمد : ص ١١٨ .

٤٢)سورة المنافقون / من الآية ٨ .

٤٣)تاويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي (ت نحو ٩٦٥هـ) ، تحقيق : مدرسة الامام المهدي (عج) ، أمير ـــــ قم، ط١ ، ١٤٠٧هـ : ٢ /٦٩٥ .

٤٤)أعلام الدين في صفات المؤمنين ، الحسن بن محمد الديلمي(ت ق٨) ، مؤسسه آل البيت لإحياء التراث ـــــــ قم : ٣٣٧

٤٥)عيون الحكم والمواعظ ، علي بن محمد الليثي الواسطي (ت ق٩) ، ت : حسين الحسيني البيرجندي ، دار حديث، ط١ : ٥٨ .

٤٦) سورة المائدة /من الآية ٥٤ .

٤٧)الأخلاق الحسينية ، جعفر البياتي ، مهر ـــــ ايران، ط١ ، ١٤١٨ ه : ٢٩٨ .

٤٨)ينظر: حياة الامام الحسن (ع) ، باقر شريف القرشي : ١ / ٣١٣ ، والانتصار ، العاملي ، دار السيرة ـــــ بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ه : ٨ / ١٤ .

٤٩)سورة البقرة / من الآية ١٩٧ .

٥٠)التذكرة الحمدونية ، ابن حمدون (ت ٥٦٢هـ) ، تحقيق : احسان عباس وبكر عباس ، دار صادر ـــــ بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م : ١ /١٠١ .

٥١)سورة البقرة / من الآية ٢٠١ .

٥٢)مفاهيم القران (العدل والإمامة) ، الشيخ السبحاني : ١٠ / ٣١٩ .

٥٣)سورة الأعراف / من الآية ٣١ .

٥٤)ينظر : تفسير العياشي (ت ٣٢٠هـ) ، تحقيق : هاشم الرسولي المحلاتي ، المكتبة العلمية الإسلامية ـــــ طهران : ٢ /١٤.

٥٥)مفاهيم القران (العدل والإمامة) ، الشيخ السبحاني : ١٠ / ٣١٩ .

٥٦)سورة النساء / من الآية ٨٦ .

٥٧)ينظر : مناقب آل أبي طالب : ٣ /١٨٣ .

٥٨)ينظر : مناقب آل أبي طالب : ٣ / ١٧٧ ، والحياة السياسية للامام الحسن (ع) ، جعفر مرتضى العاملي ، دار السيرة ـــــ بيروت، ط١ ، ١٩٩٤م : ١٢٠ .

٥٩)سورة المائدة / من الآية ٣٢ .

٦٠)اللّمعة الدمشقية ، الشهيد الاول (ت ٧٨٦هـ) ، مطبعة قدس، دار الفكر ـــــ قم، ط١ ، ١٤١١ه : ٢٥٢ .

٦١)الصحيح من سيرة الإمام عليّ (ع) ، جعفر مرتضى العاملي ، الناشر : ولاء المنتظر (عج) ، ط١ ، ١٤٣٠ه: ١٢ / ١١

٦٢)سورة الاسراء / الآية ٧٨ .

٦٣)المحاسن ، أحمد بن محمّد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤هـ) ، تحقيق : جلال الدين الحسيني ، دار الكتب الإسلامية ـــــ طهران، ط١ ، ١٣٣٠ هـ : ٢ /٣٢٣ .

٦٤)سورة ق / من الآية ٤٠ .

٦٥)ينظر : جامع البيان ، ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، دار الفكر ـــــ بيروت ،١٤١٥ ـــــ ١٩٩٥م : ٢٦ / ٢٣٢ ، والتبيان في تفسير القران ، الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، مكتب الاعلام الإسلامي، ط١ ، ١٤٠٩ه : ٩ /٣٧٥ .

٦٦)سورة الأنفال / من الآية ٤٨.

٦٧)سورة الأنعام / من الآية ١٥٨ .

٦٨)أمالي المفيد : ص٣٤٩ .

٦٩)ينظر: الكشاف ، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ١٩٦٦م : ٢ / ١٦٣.

٧٠)ينظر : صلح الحسن (ع) ، الشيخ راضي آل ياسين ، بيروت، ط٤ ، ١٩٧٩ م : ٦١ .

٧١)سورة الزخرف / من الآية ٤٤ .

٧٢)الفتوح ، أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ) ، تحقيق : علي شيري ، دار الأضواء ـــــ بيروت، ط١ ،١٤١١ه : ٤ /٢٨٥ .

٧٣)سورة مريم / الآية ٢٤ .

٧٤)مفاتح الغيب ، الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، دار العلم ـــــ بيروت، ط٣ : ٢١ / ٢٠٤ .

٧٥)سورة البروج / من الآية ٤ .

٧٦)كنز العمال ، المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) ، مؤسسة الرسالة ـــــ بيروت ،١٩٨٩م : ٢ / ٥٤٩ . وينظر : الدر المنثور ، السيوطي (ت٩١١هـ) ، دار المعرفة ـــــ بيروت : ٦ /٣٣٢ .

٧٧) تفسير الميزان ، الطبأطبائي ، مؤسسة السيدة المعصومة ـــــ ايران ، ط١ ، ١٣٢٦هـ : ٢٠ / ٢٥٧ .

٧٨)سورة الفتح / من الآية ٢٩ .

٧٩)كشف اليقين ، العلامة الحلي(ت٧٢٦هـ) ، ط١ ، ١٤١١ه : ٣٦٧ .

٨٠)ينظر : الإيمان والكفر في الكتاب والسنة ، رسالة للشيخ جعفر السبحاني : ٢٠٩ .

٨١)ينظر : التصوير الفني في خطب الامام الحسن (ع) : ٣٤ .

٨٢)مقاتل الطالبيين، ابي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) ، المكتبة الحيدرية ـــــ النجف ، ١٩٦٥ م : ٣٩ .

٨٣)سورة البقرة / من الآية ٢١٦ .

٨٤)ينظر : الكشاف : ١ /٢٥٤ .

٨٥)التصوير الفني في خطب الامام الحسن (ع) : ٣٥ .
٨٦) أمالي الطوسي : ٥٦٢ .
٨٧)سورة الأحزاب / من الآية ٣٣ .
٨٨)سورة الحجر / الآية ٧٦
٨٩)ينظر : بصائر الدرجات : ٢٧٦ .
٩٠)سورة الحشر / من الآية ٧ .
٩١)أمالي الطوسي : ٥٦١ ، الاحتجاج : ٢ / ٨ .
٩٢)علل الشرائع ، الصدوق (ت٣٨١هـ) ، المكتبة الحيدرية ـــــــ النجف ، ١٩٦٦م : ١ / ٢١١ .
٩٣)سورة الكهف / الآيات ٧٩ ـــــ ٨١ .
٩٤)سورة النور / الآية ٣٥ .
٩٥)الدر النظيم ، يوسف بن حاتم الشامي المشغري (ت ٦٦٤هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ـــــــ قم : ٥٠٤ .
٩٦)تفسير فرات الكوفي (ت ٣٥٢هـ) ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد ـــــــ ايران، ط١ ، ١٩٩٠م : ١٧٠ .
٩٧)سورة الأحزاب / الآية ٥٦ .
٩٨)سورة البقرة / الآية ١٧٣ .
٩٩)ينظر : قطاف المسجد (اضواء من وصيّة الامام الحسن (ع)) ، عبد الله الشيخ علي الخنيري ، مؤسسة البلاغ ـــــــ بيروت، ط١ ، ١٩٩٩م : ١٣٦ .
١٠٠) من لا يحضره الفقيه ، الصدوق (ت٣٨١هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ـــــــ قم، ط٢ : ١٤٠٤هـ : ٣ /١٥٦
١٠١) ينظر : اضواء : ١٤٣ .
١٠٢) مناقب آل أبي طالب : ٣ / ١٨٦ .
١٠٣) سورة النحل / من الآية ١٠٦ .
١٠٤) سورة الاحزاب / من الآية ٥٣ .
١٠٥) امالي الطوسي : ١٦٠ .
١٠٦) ينظر : تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر (ت٥٧١) ، دار الفكر ـــــــ بيروت ، ١٤١٥ هـ : ١٣ / ٢٨٣ ، وكشف الغمة : ٢ / ١٩١ .
١٠٧) سورة النساء / من الآية ٨٤ .
١٠٨) سورة الأعراف / من الآية ١٥٨ .
١٠٩) الأمالي ، الشيخ الصدوق (ت٣٨١ هـ) ، مؤسسة البعثة، ط١ ، ١٤١٧هـ : ٢٥٤ .
١١٠) الأخبار المدينية في السير الحسنية ، حسين جويد الكندي ، دار الوكيل ـــــــ النجف، ط١ ،٢٠١٣ م : ٨٦ .
١١١) سورة القلم / الآية ٤ .
١١٢) سورة الأعراف / من الآية ١٩٩ .
١١٣) سورة الحشر / من الآية ٧ .
١١٤) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ، علي بن يوسف المطهر الحلي (ت نحو٧٠٥هـ) ، مكتبة المرعشي العامة، ط١ ، ١٤٠٨هـ : ٥٢ .
١١٥) الاحتجاج ، الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، دار النعمان ـــــــ النجف ، ١٩٦٦م : ١ /٤٠٧ .
١١٦) سورة المائدة / الآيتان ٨٧ ـــــ ٨٨ .

١١٧) سورة الكوثر / الآية ٣ .

١١٨) الاحتجاج : ١ / ٤١١ .

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

١) الاتقان في علوم القران ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : سعيد المندوب ،ط١ ، دار الفكر ـــــ لبنان ، ١٤١٦ ـــــ ١٩٩٦م .

٢) الاحتجاج ، الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، دار النعمان ـــــ النجف ، ١٩٦٦م .

٣) الاخبار المدينية في السير الحسنية ، حسين جويد الكندي ، دار الوكيل ـــــ النجف، ط١ ،٢٠١٣ م .

٤) الأخلاق الحسينية ، جعفر البياتي ، مهر ـــــ ايران ، ط١ ، ١٤١٨ هـ .

٥) أعلام الدين في صفات المؤمنين ، الحسن بن محمد الديلمي(ت ق٨) ، مؤسسه آل البيت لإحياء التراث ـــــ قم (لا . ت).

٦) الامالي ، الشيخ الصدوق (ت٣٨١ هـ) ، مؤسسة البعثة، ط١ ، ١٤١٧ه .

٧) الأمالي ، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، تحقيق: مؤسسة البعثة ، ط١ ، دار الثقافة ـــــ قم .

٨) الأمالي ، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) ، تحقيق : حسين الاستاد ولي وعلي أكبر الغفاري ، دار المفيد ـــــ لبنان ، ط٢ ، ١٤١٤ ـــــ ١٩٩٣م .

٩) الامام السبط الحسن (ع) ، سلسلة اهل البيت (ع) ، دار التوحيد ؛ الصفا ـــــ الكويت، ط٢ ، ١٤١٥ ـــــ ١٩٩٥ .

١٠)الانتصار ، العاملي ، دار السيرة ـــــ بيروت، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

١١) الإيمان والكفر في الكتاب والسنة ، رسالة للشيخ جعفر السبحاني (لا . م) (لا . ت) .

١٢) بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية ، السيد محسن الخزازي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، ط٥ ، ١٤١٨ هـ .

١٣)بصائر الدرجات ، محمد بن الحسن بن فروخ(ت٢٩٠هـ) ، منشورات الاعلمي ـــــ طهران ،١٤٠٤هـ .

١٤)تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر المعروف بـ (اليعقوبي) (ت ٢٨٤هـ) ، دار صادر ـــــ بيروت (لا . ت) .

١٥) تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر (ت٥٧١) ، دار الفكر ـــــ بيروت ، ١٤١٥ هـ .

١٦)تاويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي (ت نحو ٩٦٥هـ) ، ت : مدرسة الامام المهدي (عج) ، أمير ـــــ قم، ط١ ، ١٤٠٧هـ.

١٧) التبيان في تفسير القران ، الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، مكتب الاعلام الإسلامي، ط١ ، ١٤٠٩هـ .

١٨)تدوين القران : الشيخ علي الكوراني ، مطبعة باقري ، دار القران الكريم، ط١ ، ١٤١٨ هـ .

١٩)التذكرة الحمدونية ، ابن حمدون (ت ٥٦٢هـ) ، تحقيق : احسان عباس وبكر عباس ، دار صادر ـــــ بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م .

٢٠)التصوير الفني في خطب الامام الحسن (ع) ، عقيل عبد الحسين علي الجبوري (رسالة ماجستير) ، جامعة الكوفة ـــــ قسم اللغة العربية ، ٢٠١٠ م .
٢١) تفسير العياشي (ت ٣٢٠هـ) ، تحقيق : هاشم الرسولي المحلاتي ، المكتبة العلمية الإسلامية ـــــ طهران .
٢٢) تفسير سورة الحمد ، السيد محمد باقر الحكيم ، ط١ ، مجمع الفكر الإسلامي ـــــ قم ، ١٤٢٠ هـ .
٢٣)تفسير فرات الكوفي (٣٥٢هـ)، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد ـــــ ايران، ط١، ١٩٩٠م .
٢٤) التوحيد، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) ، تحقيق :هاشم الحسيني ، مؤسسة النشر الإسلامي ـــــ قم،(لا . ت).
٢٥)جامع البيان ، ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، دار الفكر ـــــ بيروت ،١٤١٥ ـــــ ١٩٩٥م .
٢٦)جواهر التاريخ ، الشيخ علي الكوراني ، مطبعة ظهور ، دار الهدى ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .
٢٧)حياة الامام الحسن (ع) ، باقر شريف القرشي ، دار البلاغة ـــــ بيروت، ط١ ، ١٤١٣ ـــــ ١٩٩٣م .
٢٨)الحياة السياسية للامام الحسن (ع)، جعفر مرتضى العاملي، دار السيرة ـــــ بيروت، ط١، ١٤١٤ ـــــ ١٩٩٤م .
٢٩)خصائص الوحي المبين ، بن البطريق (ت ٦٠٠هـ) ، تحقيق : مالك المحمودي ، مطبعة نكين ـــــ قم ، ط١ ،١٤١٧ .
٣٠)الدر المنثور ، السيوطي (ت٩١١هـ) ، دار المعرفة ـــــ بيروت ،(لا . تاريخ) .
٣١)الدر النظيم ، يوسف بن حاتم الشامي المشغري (ت ٦٦٤هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ـــــ قم ، (لا .تاريخ).
٣٢)دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية ، محمد علي الرضائي ، تعريب : قاسم البيضاني ، المركز العالمي للدراسات الإسلامية ـــــ قم ، ١٤٢٦ هـ .
٣٣)الصحيـــح من سيرة الإمام عليّ (ع)، جعفر مرتضى العاملي، الناشر: ولاء المنتظر (عج)، ط١ ، ١٤٣٠هـ .
٣٤) صلح الحسن (ع) ، الشيخ راضي آل ياسين ، بيروت، ط٤ ، ١٣٩٩ ـــــ ١٩٧٩م .
٣٥)العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ، علي بن يوسف المطهر الحلي (ت نحو٧٠٥هـ) ، مكتبة المرعشي العامة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ.
٣٦)علل الشرائع ، الصدوق (ت٣٨١هـ) ، المكتبة الحيدرية ـــــ النجف ، ١٩٦٦م .
٣٧)علوم القران ، السيد محمد باقر الحكيم (ت١٤٢٥هـ) ، الناشر : مجمع الفكر الإسلامي ، مؤسسة الهادي ـــــ قم ، ط٣ ، ١٤١٧ هـ .

٣٨)العين ، الفراهيدي ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، ط٢ ، مؤسسة دار الهجرة ، ١٤١٠هـ.
٣٩)عيون الحكم والمواعظ ، عليّ بن محمّد الليثي الواسطي (ت ق٩) ، تحقيق : حسين الحسيني البيرجندي ، دار حديث ، ط١ ،(لا . ت).
٤٠)الفتـــوح ، أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ) ، ت: علي شيري ، دار الأضواء ـــــ بيروت، ط١ ،١٤١١هـ .
٤١)قطاف المسجد (اضواء من وصيّة الامام الحسن (ع)) ، عبد الله الشيخ علي الخنيري ، مؤسسة البلاغ ـــــ بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م .
٤٢)الكشاف ، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ١٩٦٦م .
٤٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة ، علي بن أبي الفتح الأربلي (ت٦٩٣هـ) ، دار الأضواء ـــــ بيروت (لا . ت).
٤٤)كشف اليقين ، العلامة الحلي(ت٧٢٦هـ) ، ط١ ، ١٤١١هـ .
٤٥)الكشف والبيان ، الثعلبي (ت٤٢٧هـ) ، تحقيق : محمد بن عاشور ، دار احياء التراث العربي ـــــ بيروت، ط١ ، ١٤٢٢ ـــــ ٢٠٠٢م .
٤٦)كنز العمال ، المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) ، مؤسسة الرسالة ـــــ بيروت ،١٩٨٩م .
٤٧)اللمعة الدمشقية ، الشهيد الاول (ت ٧٨٦هـ) ، مطبعة قدس، دار الفكر ـــــ قم، ط١ ، ١٤١١هـ .
٤٨)المحاسن ، أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤هـ) ، تحقيق : جلال الدين الحسيني ، دار الكتب الإسلامية ـــــ طهران، ط١ ، ١٣٣٠ هـ .
٤٩)مسند أحمد ، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ، دار صادر ـــــ بيروت ، (لا . ت).
٥٠)مفاتح الغيب ، الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، دار العلم ـــــ بيروت، ط٣ ، (لا . ت) .
٥١)مفاهيم القران (العدل والإمامة) ، رسالة الشيخ السبحاني (لا . ت) .
٥٢)مقاتل الطالبيين، أبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) ، المكتبة الحيدرية ـــــ النجف ، ١٩٦٥ .
٥٣)مـــن لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ـــــ قم، ط٢ : ١٤٠٤هـ .
٥٤)مناقب آل ابي طالب ، ابن شهر آشوب ، مطبعة الحيدرية ، ١٣٧٦ـــــ ١٩٥٦ م .
٥٥)الميزان في تفسير الميزان ، الطبأطبائي ، مطبة ثامن الحجج (ع)، مؤسسة السيدة المعصومة ـــــ ايران، ط١ ، ١٣٢٦هـ .
٥٦)الولاية التكوينية ، الحق الطبيعي للمعصوم (ع) ، الشيخ جلال الصغير ، دار الأعراف ـــــ بيروت ، ١٤١٩ ـــــ ١٩٩٨م .